

الفاكهة والثمار في القرآن الكريم

حسن تعيق العملي

ورد في كثير من الآيات القرآنية الكريمة وصف جميل للجنات ذات الفاكهة والأعاب والطلع النضيد، كذلك ذكرت آيات أخرى الحدائق والنبات والزرع وشجرة الدهن وسنابل الجبوب والطلع المنضود وحب الحصيد. كما تعددت الآيات التي تذكر النخيل والتين والزيتون والعسل والرطب والرمان، وأتى أيضاً ذكر القثاء والبصل والعدس والثوم والبقول والريحان. وجاء في كثير من الآيات بيان لدور الماء في خلق الحياة والنبات منها:

﴿وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً * لنخرج به حباً ونباتاً * وجنات ألفافاً *
... إن للمتقين مفازاً * حدائق وأعاباً﴾ [النبا: ١٤-٣٢]. ﴿ونزلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد * والنخل باسقات لها طلع نضيد * رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج﴾ [ق: ٩-١١].
﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج... * ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير﴾ [الحج: ٥٠-٦٣]. ﴿وأنزلنا من السماء ماءً فأنبتنا من كل زوج كريم﴾ [لقمان: ١٠].
﴿الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار﴾ [إبراهيم: ٣٢].
﴿وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾ [الأنعام: ٩٩].
﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب﴾ [الزمر: ٢١]. ﴿ألم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانت رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾ [الأنبياء: ٣٠].
ترافق ذكر الجنات بالفاكهة والحدائق والعيون في آيات كثيرة منها:

﴿إن المتقين في ظلال وعيون * وفواكه مما يشتهون * كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون﴾ [المرسلات: ٤١-٤٣].

﴿فواكهة مما تتخيرون * وطوح منضود * وفاكهة كثيرة * لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾ [الواقعة: ٢٠-٢٩-٣٢-٣٣]. ﴿فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام * والحب ذو العصف والريحان * ..فيهما من كل فاكهة زوجان * ..متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان * ..فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾ [الرحمن: ١١-١٢ و ٥٢-٥٤ و ٦٨]. ﴿ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً﴾ [الإنسان: ١٤]. ﴿وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون * لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون﴾ [الزخرف: ٧٢-٧٣].

﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾ [البقرة: ٣٥]. وفي آيات أخرى جاء ذكر الغذاء النباتي مثل:

﴿ألم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج بهيج * ..في جنات وعيون * وزروع ونخل طلعها هضيم﴾ [الشعراء: ٧ و ١٤٧-١٤٨]. ﴿فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون * وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين﴾ [المؤمنون: ١٩-٢٠].

﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون * ..ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسناً إن في ذلك لآية لقوم يعقلون﴾ [النحل: ١١ و ٦٧].

﴿وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابهه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ [الأنعام: ١٤١]. وفي سورة يوسف (ع) ذكرت سنابل الحبوب في تأويل حلم السنين العجاف إذ: ﴿قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون﴾ [يوسف: ٤٧]. ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقتائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم...﴾ [البقرة: ٦١]. ﴿وهزي إليك بجدع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً﴾ [مريم: ٢٥].

بالرغم من أن الإنسان هو نباتي بالفطرة إلا أن الناس يختلفون في طريقة غذائهم ونوعية طعامهم، فمنهم من يميل إلى الحبوب والخضار، ومنهم من يهوى اللحوم والدمسم. وفي الفواكه والأغذية النباتية كميات كبيرة من الفيتامينات والأملاح المعدنية والسكريات والإنزيمات والماء وهو ما يحتاجه الجسم.

ليس للإنسان أنياب كالمخلوقات اللاحمة، بل له أضرار وطواحن تطحن الحبوب والخضار؛ وتتوفر في بعض الحبوب بروتينات نباتية تعوض عن البروتينات الحيوانية.

وفي الاعتقاد الشعبي أن التين هو من ثمار الجنة لأنه يؤكل كما هو بقشره ولبه وبذره، أما الزيتون وزيتته فله حرمة واحترام. وفي سورة التين جاء القسم: ﴿والتين والزيتون * وطور سين * وهذا البلد الأمين﴾ [التين: ١-٣]. في المملكة النباتية عدد لا يحصى من الأصناف التي تصلح غذاءً لمختلف الناس، وفي الآية الكريمة إشارة إلى هذه الفسحة من التفصيل والاختيار: ﴿وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد وفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ [الرعد: ٤].

أغلب طعام الإنسان والحيوان هو من النبات كما أشارت بعض الآيات ومنها: ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه * أنا صببنا الماء صبا * ثم شققنا الأرض شققا * فأنبتنا فيها حبا * وعنباً وقضباً * وزيتوناً ونخلاً * وحدائق غلبا * وفاكهة وأبا * متاعاً لكم ولأنعامكم﴾ [عبس: ٢٤-٣٢]. ﴿آية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه تاكلون * وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون * ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون * ... لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون﴾ [يس: ٣٣-٣٥ و ٥٧]. ﴿وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون﴾ [الطور: ٢٢].

﴿أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون﴾ [السجدة: ٢٧]. ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون * ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ [النحل: ٦٨-٦٩].

